مستقبل تركيا الاقتصادي

خرجت تركيا من الحرب الكبرى مغلوبة على امرها منهوكة القوى بعد ان فقدت من املاكها الواسعة حسب معاهدة سڤر العراق وسورية وفلسطين وتراقية الشرقية حتى مدينة الاستانة واليمن ومصر. وجزئت اسيا الصغرى الى مناطق نفوذ كثيرة. ولكم قام مصطفى كمال باشا في سنة ١٩١٩ يؤيده بعض الضباط والجنود الاتراك ورفضوا معاهدة سڤر واسسوا حكومة وطنية في انقرة سنة ١٩٢٠ وجيشوا جيشاً حاربوا به اليونان فانتصر اليونان عليهم في اول الامر واوغلوا في البلاد ولكن الاتراك ابدوا من الجلد والصبر ما احرز لهم النصر اخيراً فطردوا الجيوش اليونانية من كل اسيا الصغرى واستردت تركيا ما فقدته من الهيبة والمقام وما كادت تفقده في اوربة كتراقية الشرقية والاستانة. وكان فوزها في مؤتمر لوزان باهراً فألغي كثير من الامتيازات الاقتصادية والقضائية التي للاوربيين في تركيا واصبحت مقاليد البلاد في يد ابنائها وينتظر ان تحرز مقاماً رفيعاً بين دول الارض اذا عني رجالها باستثمار خيراتها ونشر العلوم والمعارف فيها

﴿ الزراعة ﴾ تركيا بلاد زراعية في المقام الاول اهم حاصلاتها القمح والذرة والشعير والقطن والكتان والقنب والتبغ والافيون والقطاني على انواعها والسمسم والياسون والعنب والتين وزيت الزيتون. واشهر الحاصلات في القسم الاوربي منها عطر الورد الشهير المستقطر من الورد الذي يزرع في وادي نهر المريج على ان الزراعة في تركيا لا تزال جارية على الاساليب القديمة فلا وسائل حديثة فيها للري والحرث وتحليل التربة لمعرفة عناصرها وما تحتاج اليه حتى تجود وتخصب. وكانت الحكومة التركية قد بذلت جهدها اثناء الحرب لتعم المزارع المنظمة على النمط الحديث التي تستخدم فيها احدث الوسائل الزراعية ولكن الحرب وقفت دون نجاحها. على ان المزارع القليلة التي نظمت حينئذٍ ستكون مثالاً ينسج على منواله الآن وقد استتب الامن في تركيا بعد ابرام معاهدة لوزان

وقد أسس بنك زراعي في انقرة لتسليف النقود للفلاحين حتى يشتروا ما يحتاجون اليه من آلات الحرث وما هو ضروري لاصلاح الاراضي الزراعية

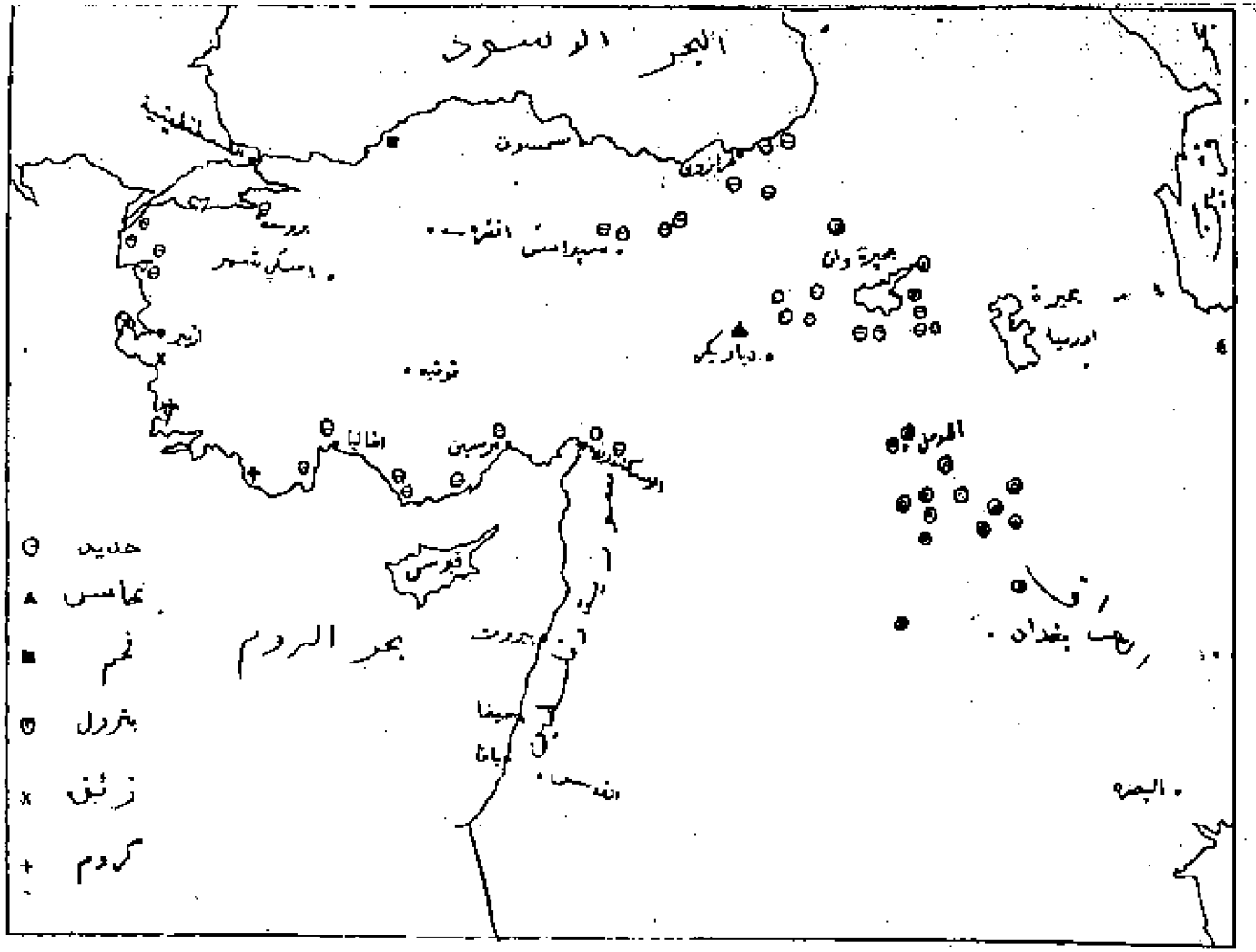

تركيا وما فيها من المناجم متداولاً عليها باشارات واضحة

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٢٣١

ومن اهم المشاريع التي ينظر فيها الآن مشروع غايتهُ ريّ وادي المندر والمندر نهر في جنوب اسيا الصغرى يصب في البحر الابيض كانت ضفافهُ مرصعة بالمدن الزاهرة في الازمنة القديمة ولا يبعد ان تعود الى ما كانت عليهِ اذا اصلح ري الاراضي التي على جانبيهِ وتعهدها اصحابها بكل ما هو ضروري لها فانها كثيرة الخصب . وزراعة الحراج لا تخلو من الربح ولكنها محصورة في الولايات الشمالية حول ولاية قسطموني وكانت شركة بحرية قبل الحرب الكبرى واثناءها قد فازت بامتياز العمل هناك

﴿ المعادن في تركيا ﴾ اسيا الصغرى بلاد غنية بالمعادن ففيها الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والفحم والزئبق والبورق والزنك والكروم والزرنيخ والانتيمون والبترول ومما اشتهرت بهِ قبل الحرب انها كانت تصدر من المعادن ما قيمتهُ نحو مليوني جنيه ذلك على ضآلة الوسائل الصناعية الحديثة . فقد كانت تصدر نحو ٨ في المائة من كل الكروم المستهلك في العالم وكانت ولاية اناطوليا وحدها تصدر نحو ٣ في المائة مما يستهلك في العالم من الزئبق

لكنَّ التعدين في تركيا كالزراعة وسائلهُ قديمة حتى تكاد تكون معدومة . ومما يزيد الصعوبة في تعدين المناجم الغنية صعوبة المواصلات مع المرافىء التي تصدر المعادن منها . ففي الجبال بين ارضروم وطرابزون مناجم كثيرة من الفضة وعلى مقربة من ديار بكر منجم يظن انهُ غني بالنحاس ومن الراجح ان هنالك ينابيع بترول غزيرة في جهة ارضروم وران في الشمال الشرقي من اسيا الصغرى ولكن تلك الثروة الطائلة لا تزال مطمورة في ارضها حتى كتابة هذه السطور . وقد كشفت مقادير كبيرة من الكبريت في الجنوب الشرقي من اسيا الصغرى قرب محطتي راس العين وتل خلف على سكة حديد بغداد . والمعروف الآن ان ولاية ازمير اغنى الولايات كلها بالمعادن فاذا حسنت اسباب المواصلات فيها ببناء شعب كثيرة للخط الحديدي الرئيسي وكثرت اليد العاملة واستعملت الوسائل الحديثة فلا يستغرب مطلقاً ان تشتهر ولاية ازمير بما فيها من المعادن كالنحاس والانتيمون والفحم الذي لم يتم تفحيمهُ بعدُ كما اشتهرت مقاطعة كلوتديك في الاسكا بما كشف فيها من الذهب

وترى في الوجه المقابل خريطة لاسيا الصغرى رسمنا فيها الاماكن التي يظن انها غنية بالمعادن ورمزنا الى نوع المعدن برمز خاص وفسرنا الرمز في اسفل الصورة

﴿ الوقود ﴾ لا بدّ من توافر الوقود في كل بلاد تكثر فيها المعادن كاسيا الصغرى ويحتمل ان تنشأ فيها معامل وسكك حديدية لتسهيل المواصلات. وهذه مسألة من اهم المسائل التي يجب الالتفات اليها حين البحث عن مستقبل تركيا الاقتصادي. فليس في تركيا مناجم غنية بالفحم الجيد وما فيها من الفحم الذي لم يتم تفحيمهُ قليل لا يصح الاعتماد عليهِ. ولذلك يجب الاعتماد على القوة المائية التي في انهارها وشلالاتها وعلى ما فيها من ينابيع البترول فذلك كلهُ ضروري لتحسين طرق المواصلات وتشغيل المعامل الصناعية وما يفيض من البترول عن حاجة البلاد يصدّر الى الخارج فان الطلب عليهِ كثير في كل انحاء المعمورة فيكون مصدر ثروة كبيرة لتركيا

﴿ المواصلات ﴾ ان الخطوط الحديدية في تركيا قليلة جدًّا لا تفي بحاجات البلاد وهي عدا ذلك مفردة فيصعب عليها النقل والانتقال بسرعة. وقد تم الاتفاق بين حكومة تركيا الوطنية وشركة اميركية على مشروع تشتر وفيهِ ان الشركة تتعهد بمد نحو ٥٠٠٠ ميل من الخطوط الحديدية تربط اكبر مدن اسيا الصغرى بعضها ببعض ويكون لها الحق ان تمدّ كل المناجم التي تمتد على جانبي هذه الخطوط الى مدى ٢٠ كيلو متراً على شرط ان لا تستخدم في اعمالها هذه سوى الاتراك ويستثنى من ذلك الخبيرون الذين يشغلون المناصب الفنية. وعسى ان تكون هذه الشروط قد حفظت للحكومة التركية الجانب الاكبر من الربح

واهم المرافىء التركية طرابزون وسمسون في الشمال واضاليا ومرسين واسكندرونة في الجنوب وازمير في الغرب وستنشىء شركة تشتر مرفأ يدعى يامور طولق على البحر الابيض قريباً من الاسكندرونة

﴿ الصنائع ﴾ اهم الصنائع في تركيا الآن صناعة السجاد والصحون الصينية التي اشتهرت بها كوتاهية وغزل الحرير في بروسه وما جاورها واستقطار عطر الورد الشهير في وادي نهر المريج في تركيا الاوربية

وهذه صنائع يعتمد عليها في المستقبل اذا أُضيف اليها ما ينوى احداثهُ من اصلاح في الزراعة والمناجم والمواصلات. ويرى الخبيرون ان الاصلاح الزراعي يجب ان يتقدم الاصلاح الصناعي لان الصناعة تستلزم التعدين وهذا يقتضي نفقات طائلة اولاً والصناعة لا تعود بادىء بدء بربح كافٍ